نظريات التصميم الحضري

المرحلة الرابعة

المحاضرة الثالثة

الجزء الاول – نظريات تصميم المدن

م.د. مياده لطفي عبد الوهاب

نظريات التصميم الحضري

ان عملية تكوين المدينة تمر بمراحل متعددة ووفقاً للتطورات التي تمر بها حياة المدينة ضمن بيئاتها المكانية والزمانية ووفقاً للمنظومات الاجتماعية، الاقتصادية والوظيفية الموجودة ضمن منظومة المدينة، ومهما حاولت فترة تأريخية ان تزيف طبيعتها او نموها فإن تكوينها لابد ان ينكشف من خلال تركيبة مدنها و عمائرها سواء استعملت اشكالاً اصيلة او اقتبست ملامح معينة من تأريخ ماضٍ، فالمدينة وعمارتها هي سجل واضح غير قابل للتزييف.

لقد تعددت النظريات التي تفسر وجود المدينة ضمن البيئات المختلفة، حيث تباينت بين تفسيرها كظاهرة حضرية مكانية او على انها وحدة من العلاقات الفضائية-المكانية . ومن هذا فإن هذه المحاضرة ستسلط الضوء على ابرز هذه النظريات.

اولا : نظريات العلاقات الفضائية- المكانية للمدينة

يمكن تحديد ثلاث توجهات رئيسية في دراسة العلاقات الفضائية- المكانية المحددة لطبيعة العلاقات المكونة لشكل المدينة الحضري، وهي:-

1. نظرية الشكل- الخلفية/ العنصر الارضية Figure- Ground Theory

وُتعنى هذه النظرية بدراسة التغطية النسبية للابنية ككتل مصمته Solid Mass- Figure الى الفراغات المفتوحة Open Mass- Figure وكذلك يطلق عليها ايضاً نظرية الكتلة والفراغ Mass- Void حيث ان لكل بيئة حضرية نسق Pattern معين من الكتلة والفضاء، وتقوم هذه النظرية بدراسة الطريقة التي تظهر فيها علاقة الانسان عن طريق التشكيل Manipulate بإضافة او طرح او تغيير الشكل الفيزيائي .

ان هذه النظرية في تركيزها على العلاقة بين المكونين الاساسيين في المدينة (الكتلة والفراغ) توفر اداة كرافيكية تخطيطية توضح العلاقة بين الكتلة والفراغ برسومات ذات بعدين توضح البنية التنظيمية للفضاءات الحضرية والتي يمكن

الاستفادة منها في الخطط المستقبلية لتطوير العلاقة بين هاتين المكونتين الاساسيتين وبما يخدم حياة الانسان ضمنها.

أ-مدينة تابيولا- فنلندا.. بروز المباني كعناصر ضمن خلفية المدينة (بيئة المدينة الطبيعية) (نظرية الشكل الخلفية) .

2. نظرية الترابط Linkage Theory

تشتق هذه النظرية محتواها من العلاقة بين الخطوط او المحاور التي تربط العناصر مع بعضها، وتشكل المحاور وممرات السابلة والفضاءات (الخطية) المفتوحة او اي عناصر رابطة تعمل على ربط عناصر المدينة فيزيائياً وبصرياً. ووفقاً لهذه النظرية تأخذ منظومات الحركة الاولوية على نسق الفضاءات الخارجية وبذلك تصبح المدينة الحركية هي الاساس في تكوين الشكل الحضري من خلال توفيرها محوراً او عدة محاور لتنظيم وربط المعطيات الفضائية Spatial Data، والتي يمكن ان تمثلها خطوط وحافات الموقع او حركة انسيابية اتجاهية او محاور تنظيمية معينة او حافات بنائية معينة تفرض على المخطط و المصمم الحضري الاخذ بها.

ان لنظرية الترابط دور مهم ربط المكونات الحضرية ما يسهل عملية التواصل بين اجزاء مكونات المدينة بما يخدم مسيرة الفعاليات فيها وبشكل حيوي خاصة على صعيدي النمط العملاقي والتجميعي.

ب- المخطـط الاسـاس لمدينـة هـوكHook يتضـح فيـه الـربط بـين المكونـات الحضرية.(فنلندا)(نظرية الترابط) .

3. نظرية المكان Place Theory

تمتاز هذه النظرية بإعطاء الشكل الحضري للمدينة بعداً إضافياً من خلال الاستجابة للمحتوى الحضاري للمجتمع في ذلك المكان ضمن التغير التاريخي والمفاهيمي له، وبذلك تهيمن القيم الحضارية والابعاد الرمزية للأشكال وإرتباطاتها بالبنية الفكرية والافراد المستخدمين للفضاء. و وفقاً لهذه النظرية يمكن تصنيف انماط الفضاءات وتحديدها بالاعتماد على معطيات الوقائع الفيزيائية، وإن لكل منها القدرة على ان يمثل حالة منفردة Unique ويأخذ خاصيته في تشكيل العناصر المادية الصلدة . والإنسان بطبيعته يحتاج الى منظومات مستقرة Static systems في الامكنة يربط بها ذاته ويميل الى الانتماء اليها والنشوء فيها، حيث تعطي هذه بالاحتياجات غطاءاً ذو محتوى عاطفي ومعنوي وحضور رمزي يتسامى فوق الوجود الفيزيائي

إن هذه النظرية في تفسيرها للعلاقات المكانية التي تفسر تكون منظومة الشكل الحضري في المدينة تقترب من كونها تعبر تعبيراً اكثر واقعية عن ترابط بين مكونات الشكل الحضري، حيث تمتاز عن نظرية العنصر الخلفية بتنظيمها لمكونات السياقات Context الثقافية والتأريخية والحضارية والحاجات الانسانية، مما

يجعلها اكثر قرباً من واقع حياة المدينة وطبيعة التطور والترابط الحاصل ضمن مكوناتها المكانية.

ثانيا : نظريات المدينة كظاهرة حضرية – مكانية

يمكننا ان نحدد ثلاثة توجهات مفاهيمية ونظرية تعمل على تفسير المدينة كظاهرة مكانية هذه التوجهات قد حددت بشكل تفصيلي وواضح من قبل Keivin Lynch 1981 في كتابه Theory of good city form والذي حدد فيه المفاهيم المكانية التي تحدد ظاهرة المدينة مكانياً، والتي وضح من خلالها العديد من النقاط التي اصبحت نقاط انطلاق جديدة نحو نظرة جديدة للمدنية وشكلها الحضري:

1. النظرية التخطيطية Planning Theory

توجه هذه النظرية الانظار نحو اهمية وكيفية اتخاذ القرارات العامة والمعقدة المرتبطة بتكوين المدينة وتطورها، ولما كان هناك امكانية في تطبيق هذا المفهوم على كافة المستويات الانسانية المقعدة (السياسية والاقتصادية والاجتماعية) فإن نطاق هذه النظرية على عالم العمارة والتخطيط والتصميم الحضري يمتد بعيداً ليشمل معظم تلك المؤسسات والنظم المعتمدة على القرارات اللتخطيطية في

طبيعتها، وبهذا فإن هذه النظرية تحمل إسماً آخر يتناسب وطبيعة فعاليتها الادائية هو (نظرية القرار Decision Theory).

2. النظرية الوظيفية Function Theory

تركزهذه النظرية اهتماماتها نحو العمارة والتخطيط الحضري بشكل اوضح من النظرية التخطيطية، رغم إنها تمثل فرعاً نظراً واسعاً يقترب في بعض جوانبه من نظرية القرار، وتستقطب هذه النظرية مجدداً في بعض المجالات ، تبعاً للتطورات العلمية والوظيفية التي يشهدها جانب من جوانب الحياة او قطاع من القطاعات في المدينة.

وتعمل هذه النظرية محاولةً تفسير إتخاذ المدينة الشكل التي هي عليه وكيفية عمل هذا الشكل و ادائه العام ضمن البيئات الحضرية، إلا ان هذه النظرية يؤخذ عليها تفاعلها مع التحولات المتوقعة والنمو المتوازن، في حين انها لاتوفق في التعامل مع التغيرات السريعة او المفاجئة او الظواهر غير العادية.

3- النظريات المعيارية Normative Theory

يعد هذا التوجه اقل تطبيق من التوجهات السابقة في حياة المدينة ، بالرغم من الامكانية الواسعة في عملية الاعتماد عليه في تفسير المدينة كظاهرة مكانية متكاملة حيث تحاول هذه النظريات تحديد الخصائص والقيم التي يتمتع بها عمران المدينة مع وجود هذا العمران في البيئات المختلفة، من خلال توضيحها لموقف فكري معين يعتمد على مجموعة متماسكة من الافكار والمفاهيم المتعلقة بالمدينة وشكلها الحضري واسباب ملائمتها .